عدد خاص

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية

المجلد التاسع - العدد الرابع - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

٤

القرن الخامس عشر الهجري

النصوص المحققة

الغزوات النبوية

سنواتها الهجرية وشهورها القمرية

اعداد

عبد الوهاب محمد علي العدواني

كلية التربية ـ جامعة الموصل

يشبه هذا العمل ان يكون تحقيقا ، وقد جعلت اصله ارجوزة نظمها والذي تعريفا لطالب الصف الاول من التاريخ الاسلامي بالغزوات النبوية، مؤرخة بشهورها وسنواتها ، لما ينطوي عليه تاريخ تلك الغزوات من معان ملهمة ، نعتز بها ونطمح الى مثلها في هذا العصر ، مما جعل القاء الضوء على ما انطوت عليه هذه الارجوزة من اشارات ، مناسبا لما تنهض به مجلة « المورد » من احتفال بنهاية القرن الهجري الرابع عشر ، مصدرة عددها الكبير في هذه الذكرى الكريمة .

اما الناظم فقد قدم لارجوزته بقوله(١) : « اصطلح الباحثون في السيرة النبوية الشريفة على تسمية ما اشترك فيه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنفسه من الوقائع بـ « الغزوات » ، وعلى تسمية ما لم يشترك فيه بنفسه بـ « السرايا » ، جمع : سرية ، كحرب مؤتة مثلا(٢) . ثم انه ـ عليه السلام ـ قد ينتدب بعض اصحابه الكرام الى مكان ما ، لشأن من شؤونه في الدعوة الى الله ، فيسمون ذلك « بعثا » .

ونحن في هذا النظم انما اقتصرنا على ذكر الغزوات دون غيرها من السرايا والبعوث ، لما امتازت به من قيادة نبوية ، ورتبناها بحسب وقوعها في اشهر السنة » وكان الباحث مكي حسين الكبيسي قد توفر على سرد الغزوات والسرايا والبعوث في مقالة جامعة ، نشرها في مجلة « الرسالة الاسلامية ـ بغداد ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م / العدد ٦٦» بعنوان : « تاريخ الجهاد الاسلامي في عهد النبوة ، مشيرا الى:

ـ ٢٧ : غزوة(٣)
ـ ٥٢ : سرية .
ـ ٤ : بعوث .

وساعد عمله هذا الجليل الشامل في تحقيق هذه الارجوزة مساعدة كبيرة ، بمادته ودقته ورصده التاريخي المفيد ، وذلك بترتيب الغزوات والسرايا والبعوث بحسب وقوعها في اشهر السنة ايضا ، بحيث يرد ذكر الغزوة ، يتلوها البعث او السرية باقتضاب مستفاد بأناة من كتب السيرة ومدوناتها المعروفة في المكتبة التاريخية .

واذ رتب الناظم الغزوات بحسب وقوعها في اشهر السنة ، فقد رأينا الابقاء على ذلك، مقدمين عليه ترتيبها على السنوات ، ليكون السرد الشهري منهجا داخليا ضمن هذا المنهج العام ، الذي حملنا على تقسيم الارجوزة الى قطع ، نتبع كل واحدة منها بما تستلزمه من ايضاح تاريخي او جغرافي او لغوي بقدر الحاجة . وكان البدء بقطعة اولى في فضيلة الجهاد ، وثانية في غزوات السنة الثانية ، مع تقديم الاشارة الى غزوات بدر ، نعني : بدرا

---

(١) مخطوطة الارجوزة / الورقة الاولى .

(٢) سنة ثمان ، ينظر : كتاب المغازي ٢/٧٥٥ ، ومعجم البلدان مادة : مؤتة ٥/٢١٩ ـ ٢٢٠ . وكان النبي قد امر زيد بن حارثة على الجيش المبعوث للقاء الروم في مؤتة على حدود الشام ، يلي بعده ان اصيب ، جعفر بن ابي طالب ، فعبدالله بن رواحة، فقتل الثلاثة تباعا، ليعود خالد بن الوليد ببقية الجيش الى المدينة بعد معركة خاسرة .

(٣) المغازي ١/٧ .

الاولى ، وبدرا الكبرى ، وبدر الموعد ، وقد جمع الناظم هذه الغزوات في معرض واحد استئناسا بوحدة الاسم ؛ مع علمه بأن بدرا الاخيرة من غزوات السنة الرابعة .

اما بقية غزوات السنة الثانية فقد سردها في قطعة ثالثة ؛ ليفرغ لغزوات السنوات ، الثالثة والرابعة والخامسة حتى الثامنة . وليس بعد السنة الثامنة اية غزوة نبوية ، فقد اكتفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعد هذه السنة بسراياه وبعوثه على غرار ما جرى في السنة الهجرية الاولى(٤) .

● ● ●

اولا : فضيلة الجهاد ـ قال الناظم :

١ حمداً لمنْ قد وَضَّح الإسلاما وبيّنَ الحلالَ والحراما

٢ ثمَّ الصلاةُ من لَدُنّه تترى على نبيٍّ قد حباهُ النصرا

٣ محمدٍ ، وآلهِ الكرامِ وصحبهِ ذوي النُّهى الأعلامِ

٤ وبعدُ ، فاعلمْ صانَكَ الرحمنُ ولم يَسُبْكَ أبداً خذلانُ

٥ أنَّ الجهادَ فرضُ عينٍ لازمُ إذا استبدَّ كافرٌ وظالمُ

٦ لا يعتريهِ النسخُ مهما كانا لِيُرغِمَ الأعداءَ والشيطانا

٧ وقد يكونُ تارةً كفايةْ إذا استطاعَ بعضُنا الحمايةْ

٨ ديارُنا مهما نأت فواحدةْ في شرقِها وغربِها مجاهدةْ

٩ فإن أُصيبَ بعضُها بغزوِ هبّتْ الى نُصرتهِ للتوِّ

١٠ ومن رأى القعودَ لا من عُذرِ فاحسَبْ له ذلكَ محضَ الكفرِ

١١ إذا ثبتَ الجهادُ بالقرآنِ فكان حُكماً واضحَ البرهانِ

تشير هذه القطعة مجملة الى وجوب الجهاد، بحيث لم يرد في الشريعة ما ينسخ هذا الوجوب المطلق ، بل قد جاء فيها من ايجابه ما جعله فرض عين على كل قادر في بعض الظروف ، الى جانب كينونته فرض كفاية في ظروف اخرى ، لا تستحكم الحاجة فيها الى تعبئة عامة ، وحين يكون الجهاد ـ كما قال الفيروز آبادي ـ « استفراغا للوسع في مجاهدة العدو » ، فقد فصّل هذا اللغوي المفسر وردّه في القرآن على معان(٥) :

الاول : مجاهدة الكفار والمنافقين بالبرهان والحجة.

ـ جاهد الكفار والمنافقين(٦) .

ـ وجاهدهم به جهادا كبيرا(٧) .

---

(٤) ينظر : مجمل الغزوات والسرايا والبعوث في : المغازي ١/٢ـ٨ ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية ٧/٤٦٧ ـ ٤٦٨ .

(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/٤٠١ـ٤٠٢.

(٦) سورة التوبة ، اية ٧٣ ، التحريم ، اية ٩ .

(٧) الفرقان ، ٥٢ .

الثاني : جهاد أهل الضلالة بالسيف والقتال ..

ـــ ونضل الله المجاهدين على القاعدين(٨).

ـــ هاجروا وجاهدوا في سبيل الله(٩) .

الثالث : مجاهدة النفس ..

ـــ ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه(١٠) .

الرابع : مجاهدة مع الشيطان بالمخالفة طمعا في الهداية.

ـــ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا(١١).

الخامس : جهاد مع القلب لنيل الوصل والقرب.

ـــ وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم(١٢) .

ثم خلص الى قوله(١٢) : « والحق ان يقال :المجاهدة ثلاثة اضرب : مجاهدة العدو الظاهر ، ومجاهدة الشيطان ، ومجاهدة النفس . وتدخل الاضرب الثلاثة في (وجاهدوا في الله حق جهاده). وفي الحديث : جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم ؛ والمجاهدة تكون باليد واللسان ، قال صلى الله عليه وسلم ـ : « جاهدوا الكفار بأيديكم والسنتكم »(١٤) .

وقد حقق النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بغزواته هذه المعاني الاسلامية ، فكان يجاهد نفسه وعدوه ، وينطلي الامائيل النادرة على ذلك ،وذكر انه باشر القتال بنفسه في تسع من غزواته، بدر ، واحد ، والمريسيع ، والخندق، وقريظة،وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف، ويقال: قد قاتل في بني النضير(١٥) ايضا ، فكان اسوة حسنة لاصحابه والمجاهدين من امته .

ثانيا ـ غزوات السنة الثانية ـ قال الناظم :

١٢ وقد غزا النبيّ بالأصحابِ ... وجعلَ الأعداءَ في تَبَابِ

١٣ سبعٌ وعشرونَ غزاةٌ حدثتْ ... قد قادَها بنفسِهِ وثبتتْ

١٤ وانَّ أولى الغزواتِ بدرُ ... ويومُها قد حقَّ فيهِ الشكرُ

١٥ إذ بعدَ عامٍ مرَّ تِلْوَ الهجرةْ ... ساقَ الإلهُ للنبيِّ نصرَهْ

١٦ في السنةِ الثانيةِ المجيدةْ ... رأوا له برغمِهم تأييدَهْ

١٧ ميقاتُها من بعد عشرٍ سبعُ ... في رمضانَ حيثُ يربو النفعُ

١٨ وهذهِ هي الغزاةُ السائرةْ ... لا تلك الاولى في جُمادى الآخرْ

---

(٨) النساء ، ٩٥ .

(٩) البقرة ، ٢١٨ .

(١٠) العنكبوت ، ٦ .

(١١) العنكبوت ، ٦٩ .

(١٢) الحج ، ٧٨ .

(١٣) بصائر ذوي التمييز ٢/٤٠٣ .

(١٤) ورد في : الجامع الصغير ١/١٤٣ ، بلفظ : جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم .

(١٥) المغازي ١/٧ .

١٩ حيثُ غزا النبيّ يوماً بدرا فلم يرَ العدوَّ لمّا مرّا

٢٠ وقد غزاها تارةً للموعدِ من بَعْدِ أحْدٍ إثرَ ذاكَ المشهدِ

٢١ في عامهِ الرابعِ لكنْ رجعا إذ أخلفَ العدوّ عهداً قطعا

٢٢ وشهرُها فيما أتى شعبانْ صلّى عليهِ الحافظُ الرحمنْ

أشرنا في مقدمتنا الى انقضاء السنة الهجريةالاولى دون ان يخرج النبي على راس اية غزوة من غزواته الشريفة ، بل انه قد اخرج ثلاثا من سراياهلاعتراض قوافل قريش المنطلقة بين مكة ولشام ، وكانت هذه السرايا بقيادات ، حمزة بنعبدالمطلب(١٦) وعبيدة بن الحارث(١٧) ، وسعد بن ابي وقاص(١٨)، مكتفيا بها في تلكالسنة، ليستهلغزواته في السنة الثانية ، ولتكون له فيها ثماني غزوات، استفتح الناظم كلامه عليها ببدرالكبرى،وغزوات بدر عند مؤرخي السيرة النبوية ثلاث :

الاولى : بدر الاولى في جمادي الآخرة منالسنة المذكورة ، حيث خرج النبي طلبا لكرز بن جابر الفهري ، الذي اغار على سرح المدينة ، وكانيرعى بالجمّاء(١٩) ونواحيها ، حتى بلغ بدرا ولم يدركه(٢٠) .

وبدر : ماء معروف بين مكة والمدينة ، بينهوبين ساحل بحر القلزم (الاحمر) ليلة سفر في تقدير الجغرافيين العرب(٢١) ؛ قال ياقوت : «وبينبدر والمدينة سبعة برد »(٢٢). والبريد: فرسخان والفرسخ : ثلاثة اميال(٢٣) .

الثانية : بدر الكبرى ، او بدر القتال ـ كما سماها الواقدي(٢٤) ـ ؛ في السابع عشر من رمضان ؛ اذ تحيّن النبي لها انصراف القافلةالقرشية من الشام الى مكة ؛ فندب اصحابه لاعتراضها ؛ فكان ان نجا ابو سفيان بن حرببقافلته سالكا طريق الساحل ؛ بعد ان ترك ماء بدر بيساره(٢٥) واوفد الى مكة من يندر بخروج المسلمين للهجوم على القافلة . فهبات مكة امرها ؛ وخرجت قريش الى المدينة للقاءالرسول وصحبه ؛ فكانت في بدر معركة فاصلة ؛ آب القرشيون بعدها بمصاب اليم وخسارةفادحة .

الثالثة : بدر الموعد في شعبان السنة الرابعة ،ذكرها الناظم في القطعة الخاصة بغزوات بدر ؛ استئناسا ـ كما اسلفنا ـ بوحدة الاسم ،وسنعرض لها نحن في كلامنا على غزوات السنة الرابعة ، ابقاء على سلامة السرد التاريخيللغزوات ؛ وفق المنهج السنوي الذي المحنا اليه.

ويرجع اعتبار الناظم غزوة بدر الكبرى اولىالغزوات ؛ مع كونها الخامسة في السياقالتاريخي للغزوات ، الى ما لها من اثر في تثبيت اركانالدعوةالاسلامية ؛ بحيث لم يعد لغزوة « الابواء » ، اول غزوة نبوية حقا(٢٦) ، ما يدفع المؤرخ الى اعتبارهاالاولى نعلا ؛ لانها لم تنته الى لقاء حربي بين الرسول وخصومه ، وقد تحقق هذا اللقاء المحتدمفي بدر الكبرى على اتم صورة ؛ فكان ذلك ان منح

---

(١٦) م.ن ٩/١ .
(١٧) م.ن ١٠/١ .
(١٨) م. ن ١/١ .
(١٩) جبيل ناحية العقيق الى الجرف ، بينه وبين المدينة ثلاثة اميال ، معجم البلدان ١٥٨/٢ ، مادته .
(٢٠) المغازي ١٢/١ ، وينظر : جوامع السيرة/١٠٣ .
(٢١) معجم البلدان ٢٥٧/١ ، مادته ، ٩٢/٢ ، مادة : البحار .
(٢٢) م.ن ٢٥٨/١ .
(٢٣) لسان العرب ٨٦/٢ ، مادة : برد .
(٢٤) المغازي ١٩/١ ، وينظر : جوامع السيرة ١٠٧ .
(٢٥) م.ن ٤١/١ .
(٢٦) الروض الانف ٥١/٥ .

بدرا الكبرى صفة الاولية في نظر الناظم ، والجدارةالتاريخية بحيازة الاسم ؛ دون بدر الاولى وبدر الموعد ؛ فضلا عن كون بدر الاولى في جمادى الآخرةلم تنته الى لقاء حربي ايضا ، وهي على الحقيقة لا تعدو انتكون خروجا لضرب مغتصب واستردادمسروق .

ثالثا ـ تتمة غزوات السنة الثانية ـ قال الناظم :

٢٣ وقد غزا النبيّ للأبواءِ مُراغماً عِصابةَ الأعداءِ
٢٤ في عامهِ الثاني بعدَ الهجرةْ في صَفَرِ الخيرِ لأمرٍ سرّهْ
٢٥ كما غزا بُواطَ أيضاً فيه شهرَ ربيعٍ الأوّلِ القريهِ
٢٦ وإذ غزا العُشَيرةَ المقررةْ واردةً في نُطقِهم مصغّرةْ
٢٧ فالعامُ نصُّ العام فيما جانا وشهرُها جُمادى الاولى كانا
٢٨ وحضرُه يهودَ قَيْنُقاعِ فعامهُ الثاني بلا نزاعِ
٢٩ وكان شوّالُ له ميقاتا ولم يُرِدْ لبغيِهم فَواتا
٣٠ وغزوةُ السَّويقِ في ذي الحجّةْ ويا لهُ اجماعُهم من حُجّة
٣١ وإن تسلْ عن غزوِه سُلَيْما فالخُلفُ في التاريخِ كان دَوْما
٣٢ وكانَ في شوّال ذا فلتعْلَمِ وشذَّ بعضُ القولِ في المحرّم

يشير مؤرخوا السيرة النبوية الى ثمانغزواتفي السنة الثانية ؛ افرد الناظم لغزوتي بدر ،الاولى والكبرى ؛ قطعته السابقة ؛ ليفرغ من ثم في هذهالقطعة من الارجوزة لتعريف بالست البواقي ؛ مع اشارة اخيرة الى الخلاف الحاصل في غزوةبني سليم ؛ اهي من غزوات السنة الثانية ؛ ام انها من غزوات السنة الثالثة ؟

اما الغزوات الخمس الخالية من خلافالمؤرخين ؛ فهي :

١ ـ **غزوة الابواء** ، في صفر على راس احدعشر شهرا من الهجرة ، خرج النبي فيها حتى بلغ الابواء ،وذلك لاعتراض قافلة قرشية ، فلم يلقكيدا ـ على حد قول الواقدي(٢٧) وغيره منمؤرخي السيرة في وصف الغزوات ، الى لم ينته النبيوصحبه الى لقاء خصومهم في حرب ناشبة ـ .

والابواء ، هذه المنطقة التي كانت والدتهـ عليه الصلاة والسلام ـ قد توفيت فيها ،موضع معروف بين مكة والمدينة ، باق بهذا الاسم الىهذا العهد ؛ بينه وبين الجحفة مما يلي المدينةثلاثة وعشرون ميلا(٢٨) .

وفي هذه الغزاة وادع النبي بني ضمرة منكنانة على الا يكثروا عليه ؛ ولا يعينوا عليه احدا ، ثم كتب بينهم كتابا ، ورجع الى المدينة بعد غيبةخمس عشرة ليلة عنها(٢٩) . ويشير مؤرخوسيرته

---

(٢٧) المغازي ١١/١ ، وينظر : جوامع السيرة ١٠٠ . معجم ما استعجم ١٠٢/١ ، معجم البلدان ٧٩/١ .
(٢٨) صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ٤٧/٢ ،وينظر: (٢٩) المغازي ١٢/١ ، وينظر : جوامع السيرة / ١٠٠ .

الى وصوله في هذه الغزوة الى ودّان(٢٠) قبل الأبواء ، وبين المنطقتين ـ كما ذكر ياقوت ـ ثمانية اميال(٢١) .

٢ ـ غزوة بُواط ، في ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة ، خرج النبي لاعتراض قافلة قرشية ايضا ، فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش ، والفان وخمسمائة بعير ، ثم رجع ولم يلق كيدا(٢٢) .

وبواط : من ارض جهينة(٢٣) ، بينه وبين المدينة ثلاثة بُرُد(٢٤) ، قال ياقوت : « جبل من جبال جهينة بناحية رضوى »(٢٥) ، ورضوى ـ كما قال البكري : « على يوم من يَنْبُع ، ومن المدينة على سبع مراحل ، ميامنة طريق المدينة ، ومياسرة طريق البر ، لمن كان معتمدا الى مكة ، وعلى ليلتين من البحر »(٢٦) .

٣ ـ غزوة العُشيرة ، بالتصغير ـ كما ذكر الناظم ـ خرج النبي فيها لاعتراض قافلة قرشية راحلة الى الشام ، وذلك في جمادى الآخرة على راس ستة عشر شهرا من الهجرة(٢٧) ؛ وفي هذا الغزوة التي لم يلق فيها كيدا ، وادع بني مُدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ، ثم عاد الى المدينة(٢٨) .

والعُشَيرة : من ناحية ينبع بين مكة والمدينة(٢٩) . ويشير المعنيون بآثار الجزيرة الى ان المواضع المعروفة بهذا الاسم كثيرة في نجد والحجاز وتهامة ، وموقع هذه الغزوة مكان في عقيق المدينة ؛ في الطريق بين مكة ونجد(٤٠) .

٤ ـ غزوة بني قَيْنُقاع ، يوم السبت للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ، حاصرهم النبي الى هلال ذي القعدة(٤١) . وكانت اليهود كلها قد وادعته لما قدم المدينة ، فكتب بينه وبينهم كتابا ، وشرط عليهم شروطا من جملتها ألا يظاهروا عليه عدوا ، فلما اصاب قريشا في بدر ، ورجع الى المدينة ، بغت اليهود ، وقطعت ما كان بينها وبينه من عهد ، فارسل اليهم فجمعهم ، وقال لهم : « يا معشر يهود ، اسلِموا ، فوالله انكم لتعلمون اني رسول الله ، قبل ان يوقع الله بكم مثل وقعة قريش » ، فقالوا : « يا محمد ، لا يغرنك من لقيت ، انك قهرت قوما اغمارا(٤٢) ، وانا والله اصحاب الحرب ، ولئن قاتلتنا لتعلمن انك لم تقاتل مثلنا »(٤٣) .

فبينا هم على ما هم عليه من اظهار العداوة ونبذ العهد ، جاءت امراة من العرب ، زوجة رجل من الانصار الى سوق بني قينقاع ، فجلست عند صائغ منهم ، فجاء رجل قينقاعي فجلس من ورائها ، وعقد طرفي ثوبها الى ظهرها ، فلما قامت بدت عورتها ، فضحكوا منها ، فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ، وثارت اليهود على الرجل فقتلته ونبذت عهد النبي ، وتحصنت في حصنها ، فسار اليهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ واجلاهم ، وكان بنو قينقاع اول يهود حاربته ، قبل جلائهم من

---

(٢٠) الجوامع ١٠٠ .
(٢١) معجم البلدان ٣٦٥/٥ ، وينظر : معجم ما استعجم ٩٥٤/٣ .
(٢٢) المغازي ١٢/١ ، وفي : جوامع السيرة ١٠٢ : ربيع الآخر .
(٢٣) صفة جزيرة العرب ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، وينظر : ابو علي الهجري ، وايحائه في تحديد المواضع ١٨٥ ، ١٩٢ .
(٢٤) المغازي ١٢/١ .
(٢٥) معجم البلدان ٥٠٣/١ .
(٢٦) معجم ما استعجم ٩٥٥/٣ .
(٢٧) المغازي ١٢/١ ، وينظر : جوامع السيرة ١٠٢ .
(٢٨) الروض الانف ٥٩/٥ ، وينظر : معجم ما استعجم ٩٤٥/٣ .
(٢٩) معجم البلدان ١٢٧/٤ .
(٤٠) صحيح الاخبار ٢١٨/١ ، وينظر : بلاد العرب ١٢ ، هامش المحققين .
(٤١) المغازي ١٧٦/١ .
(٤٢) الاغمار : الجهلة ، ينظر : النهاية في غريب الحديث والاثر ١٧٠/٣ .
(٤٣) المغازي ١٧٦/١ .

المدينة الى أذرعات في أطراف بلاد الشام بالأنفس دون الأموال ، بعد حصار نبوي طيلة خمسة عشر يوما(٤٤) .

٥ ـ غزوة السويق(٤٥) ، في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة ، خرج النبي فيها يوم الاحد لخمس ليال خلون من الشهر المذكور ، فغاب عن المدينة خمسة ايام ، بعد أن بلغه خبر نزول ابي سفيان قريبا من المدينة في مئتي راكب لضرب المسلمين انتقاما لمصاب قريش في بدر . وكان ابو سفيان قد انسل ليلا الى المدينة، فلقي رجلا من اليهود ، ومر في عودته بالعُرَيض، وهو واد بالمدينة(٤٦) ، فقتل فيه انصاريا واجيره في حرث لهما ، وحرق بيتين من بيوت الوادي ، وذهب هاربا خشية الطلب ، فندب النبي أصحابه فخرجوا في اثره ، وجعل أبو سفيان ومن معه يتخففون من احمالهم ، فيلقون جُرُب السويق ،وهو عامة زادهم ، ليعجلوا في المسير ، فكان المسلمون يمرون بهذه الازواد ، فياخذونها ،لتعرف هذه الغزوة لهذا الشان بالاسم المذكور(٤٧) .

٦ ـ غزوة بني سليم ، المعروفة بغزوة الكُدْر ، او قرقرة الكدر . وقد اخرها الناظم ليشير الى الخلاف التاريخي الحاصل فيها كما اسلفنا . قال الطبري : « اما الواقدي فزعم ان غزوة الكدر كانت في المحرم من سنة ثلاث من الهجرة(٤٨) » . وكان قد اخرها في مغازيه ايضا بعد غزوة السويق ، وارخ لها ، وحكى قصتها بقوله(٤٩) : « غزوة قرارة الكدر الى بني سليم وغطفان للنصف من المحرم على راس ثلاثة وعشرين شهرا .. خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى قرارة الكدر، وكان الذي هاجه على ذلك ، انه بلغه ان بها جمعا من غطفان وسليم ، فسار اليهم، واخذ عليهم الطريق، حتى جاء فراى آثار النعم ومواردها ، ولم يجد في المجال احدا ، فارسل في اعلى الوادي نفرا من اصحابه ، واستقبلهم .. في بطن الوادي ، فوجدرعاء ، فيهم غلام يقال له : يسار ، فسالهم عن الناس ، فقال يسار : لا علم لي بهم ... الناس قدارتبعوا الى المياه ، وانما نحن عزاب في النعم(٥٠) ، فانصرف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد ظفر بنعم ، فانحدر الى المدينة... » . وحكى ابن سعد مثل هذا ايضا في تاريخ الغزوة وخبرها(٥١) .

اما الراي المشهور فيها ، فهو تاكيد وقوعها في شوال السنة الثانية ، ومن المؤرخين من يومي، الى خروج النبي فيها غرة هذا الشهر .. ليقيم على ماء الكدر ثلاث ليال(٥٢) .

وقد اختلف في موقع الكدر هذا ، او قرقرة الكدر ، فهي ـ على قول ابن سعد كاتب الواقدي(٥٤) ـ بناحية معدن بني سليم ، قريب من الارحضية وراء سد معاوية(٥٥) ، وبين المعدن والمدينة ثمانية بُرُد .

---

(٤٤) م.ن ١/١٧٧-١٧٨ ، ١٨٠ . وينظر: جوامع السيرة ١٥٤، الروض الانف ٥/٢٨٩-٢٩٤ .

(٤٥) السويق : قمح او شعير ، يتلى لم يطحن فيزود به ملتوتا بماء او سمن او عسل ، ينظر : شرح على المواهب اللدنية ١/٥٥٢ .

(٤٦) وفاء الوفا ٢/٢٤٤ .

(٤٧) المغازي ١/١٨١ ـ ١٨٢ ، وينظر : جوامع السيرة ١٥٢، الروض الانف ٥/٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

(٤٨) تاريخ الامم والملوك ٢/١٧٥ .

(٤٩) المغازي ١/١٨٢ ـ ١٨٤ .

(٥٠) عزب الرجل بابله : اذا رعاها بعيدا من الدار ، التي حل بها الحي ، ينظر : اللسان ١/٥٩٧ .

(٥١) الطبقات ٢/٢١ .

(٥٢) ابن اسحاق : سيرة النبي ٢/٥٥٨ ، ابن هشام : السيرة ٣/٤٣ ، ابن كثير : السيرة ، ايضا ٢/٥٢٩ ، وينظر : جوامع السيرة ١٥٢ ، الروض الانف ٥/٢٨٩ .

(٥٤) الطبقات ٢/٢١ .

(٥٥) معونة : في الطبعة الاوربية من الطبقات ، والصحيح ما اثبتناه ، قال الاصفهاني في الكلام على حرة المدينة : وبها واد قد كان معاوية بن ابي سفيان حبس سيله بسد ، فهو يحتبس فيه ماء ، يرده الناس بمواشيهم يسقونها ، وهو يسمى : سد معاوية ، بلاد العرب١٠٤ .

واشار الحسن بن عبدالله الاصفهاني : الى ان وراءهذا السد صحراء ، يقال لها : القرقرة ، عريضة لا ماء فيها ، اسفل منها جبال لبني سليم(٥٦) .

وكان ياقوت قد نقل كلام ابن سعد معزوا الىالواقدي دون كاتبه،وذكر ان غيره قال : انها-يعني: قرقرة الكدر ــ ماء لبني سليم(٥٧) ولم يحددموضعه . وتاسيسا على القول الاول ، فان المقصود بناحية المعدن معدن بني سليم ، وهو معدن قَرّان،من اعمال المدينة على طريق نجد(٥٨) ، بيد انه ليس من نجد نفسها ، قال حاتم بن رباب السلمي :

اتحسب نجدا ما قَرّان اليكم لهنك في الدنيا بنجد لجاهل ؟

وفسره ياقوت بقوله: « اراد : انك لجاهل اذ تحسب ماء قران نجدا(٥٩) » .

وعلى هذا كله ، فان القرقرة اذن موضع فيالجنوب الشرقي من المدينة ، اذ معدن بني سليم ــ كما قال الاصفهاني ــ موضع او اتجاه ياخذ عليهطريق الكونة الى مكة(٦٠) .

رابعا ــ غزوات السنة الثالثة ــ قال الناظم :

٣٣ وكان عامُ غطفانَ الثالثا متى أردتَ أن تكونَ باحثا
٣٤ في ذلكَ الشهرِ ربيعِ الأول فاقنعْ بذا النقلِ تُصِبْ وأجْملِ
٣٥ وفي ربيعِ الآخرِ المجيدِ غزاةُ بُحْرانَ على التحديدِ
٣٦ واشتهرتْ غزوتُهُ لأُحُدِ وشهرُها شوّالُ في المؤكدِ
٣٧ وغزوهُ غزوةَ حمراءِ الأمَدْ في نصِ ذا الشهرِ علىماقدْ وردْ

انتظمت السنة الثالثة على اربع غزوات نبويةفي الربيعين وشوال فقط ، ويمكن القول : انها انطوت على ثلاث غزوات وحرب ضارية في اُحُد .وهذه الاحداث متوالية :

١ ــ **غزوة غطفان** ، وتعرف ايضا بغزوة ذياَمَر ، ذكر مؤرخو السيرة انه عليه ــ الصلاة والسلام ــ حين عاد من غزوة السويق، ثانية غزواتالسنة السابقة ، اقام بالمدينة بقية شهر ذي الحجة او قريبا منها ، ثم غزا نجدا ، يريد غطفان(٦١) ، وقدبلغه ان جمعا من بني ثعلبة ومحارب بذي اَمَرْ قد تجمعوا ، يريدون ان يصيبوا من اطرافه ، جمعهمرجل منهم ، يقال له : دعثور بن الحارث المحاربي، فندب النبي اصحابه ، وخرج لالنتي عشرة ليلة ،مضت من ربيع الاول ، في اربعمائة وخمسين رجلا، ومعهم افراس ، فاصابوا رجلا منهم في موضع ذيالقَصّة ، فاُدخِل على النبي ، ليقول له ، وقد ساله عن قومه : « لن يلاقوك ، ان سمعوا بمسيرك،هربوا في رؤوس الجبال » . وقد لقي النبي بعد ذلك دعثورا ، وحاوره فاسلم ، وجعل يدعو قومهالى الاسلام(٦٢) .

وذو امر : واد ، ذكر السمهودي انه بطريقنيد الى المدينة ، على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل(٦٣) .

---

(٥٦) م.ن ١٠٤ ــ ٢٠٤ .
(٥٧) معجم البلدان ٤/٤٤١ ، مادة : الكدر .
(٥٨) م.ن ٥/١٥ ، معدن .
(٥٩) م.ن ٤/٢٤٥ ، قران .
(٦٠) بلاد العرب ٢٠٤ .
(٦١) الروض الانف ٥/٢٩٠ــ٢٩١ .
(٦٢) المغازي ١/١٩٢ــ١٩٦ ؛ وينظر : الطبقات ٢٠/٢٢ــ٢٤.
(٦٣) وفاء الوفا ٢/٢٤٩ .

وكان ياقوت قد نقل عن الواقدي : انـــه من ناحية النخيل بنجد من ديار غطفان ، والنخيل ، بالتصغير : اسم عين قرب المدينة على خمـــة اميال منها(٦٤) . ذكر البكري : انه اسفل ينبع(٦٥) ، فهو اذا اول نجد من الطرف الغربي ، اذا عرفنا ان نجداعند الجغرافيين العرب ، هو المنبـعد الفســـيح الممتد شمالا وشرقا الى اطراف العراق(٦٦) .

٢ ـ غزوة بحران ، والمشهور ان النبي قـدخرج فيها يريد قريشا ، حتى بلغ بحران ، فاقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ، ثم رجع الى المدينة ، ولم يلق كيدا(٦٧) .

اما الواقدي فمن وهمه ان ســماها : غزوة بني سـليم ، وذكر انها لليال خلون من جمادى الاولى ، وان خروج النبي فيها كان لخبر بلغه عن جمع كثير من بني سليم في بحران ، فتهيأ لذلك ولم يظهر وجهته ، بل خرج واصحابه يغذون السير ، حتى اذا كانوا دون بحران بليلة ، لقي رجلا من سليم ، فاستخبره عن القوم وجمعهم ، فاخبره انهم قـدتفرقوا امس ، ورجعوا الى مائهم ، فامر به النبي ، فحبس مع رجل من القوم ، ومضى باصحابه ، حتى بلغ بحران ، وليس به احد ، فاقام اياما ، ثم رجع(٦٨) ، ومثل هـــذا ما حكاه ابن ســـعد ايضا(٦٩) .

وبحران : معـــدن بالحجاز من ناحيـــة الفرع(٧٠) ، وبين الفرع والمدينـــة ثمانيـــة برد(٧١) في الطريق من المدينـــة الى مكة(٧٢) . وبحران باق بهذا الاسم الى هـذا العهد ، وقـــد التمس فيه المعدن ، فلم يوجد شيء(٧٣) .

٣ ـ غزوة احد ، واحد جبل احمر بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها ، وعنده ـ كما قـال ياقوت ـ كانت الوقعة العظيمة ، التي قتل فيهـاحمزة عم النبي .. وسبعون من المسلمين ، وكسرت رباعية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشج وجهه الشريف ، وكلمت شفته .. وذلك لسنتين وستة اشهر وسبعة ايام من الهجرة(٧٤) » في شوال .

وكان خروج النبي في هذه الغزوة لعلم بخروج قريش ، فتصدى لهم عند احد ، فغلبهم اول اللقاء ، واخذ اصحابه بحلاوة النصر السريع ، وغادر الرماة منهم مواضعهم في الجبل ، فانقلبت قريش بخيلها بعد خلاء الجبل من الرماة ، ومني المسلمون بعـدذلك بخسارة فادحة ، ومثلت قريش بقتلاهم(٧٥) .

٤ ـ غزوة حمراء الاسد في الغد من يوم احد . اقتفى النبي فيها اثر قريش ، وقد بلغه انها عازمة على الهجوم ثانية لضرب المدينة ، فبلغ حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة ، وعهد على اصحابه الا يخرج معه في هذه الغزوة الا من شهد القتال بالامس في احد ، ثم رجع الى المدينة ، بعد ان مضت قريش في طريقها الى مكة(٧٦) .

---

(٦٤) معجم البلدان ٢٥٢/١ ، مادة : امر ، وينظـــر : معجم ما استعجم ١٩٢/١ ، وصحيح الاخبار ٧٢/٥-٧٤ .
(٦٥) معجم ما استعجم ١٢٠٠/٤ .
(٦٦) م.ن ٩/١ ، وينظر : بلاد العرب ١٥ .
(٦٧) ابن اسحاق : سيرة النبي ٥٦٠/٢ ، وينظر : ابن هشام : السيرة ٤٦/٣ ، وابن كثير : السيرة ، ايضا ٥/٢ ، وابن حزم : جوامع السيرة ١٥٢ .
(٦٨) المغازي ١٩٦/١ .
(٦٩) الطبقات ٢٤/٢ .
(٧٠) سيرة النبي ٥٦٠/٢ .
(٧١) الطبقات ٢٤/٢ ، وينظر : معجم البلدان ٢٥٢/٤ .
(٧٢) معجم ما استعجم ١٠٢٠/٣ .
(٧٣) صحيح الاخبار ٨٤/١ .
(٧٤) معجم البلدان ١٠٩/١ .
(٧٥) جوامع السيرة ١٦٦ .
(٧٦) م.ن ١٧٥ ، وينظر : معجم ما استعجم ٦٨/٢ ، ١١٢٠/٤ .

خامسا ـ غزوات السنة الرابعة ـ قال الناظم :

٣٨ ثمّ بنو النضيرِ إذ غـــزاهمْ في عامهِ الرابعِ قد دهـــاهمْ

٣٩ وإن نقلْ : متى غـــزا وتسألْ فذلك الشهرَ ربيـعَ الأولْ

٤٠ وإذ غـزا ذات الرقاعِ بعـــدْ يحوطُه فيهـا الرضى والسعدْ

٤١ فالعام نصُّ العامِ فيما ثبّتـــا وشهرُها جُمادى الاولى ثمِتا

٤٢ وغزوُه ثالثةً لبـــــدرِ وفاءً وعـدٍ ورجـاءً نصـرِ

٤٣ وتلك في شـعبانِ هذا العـامِ كما أشـــار آنفاً الـكلامِ

غزا النبي باصحابه في السنة الرابعة ثلاثغزوات ، بعد بعثيه الى الرجيع وبئر معونـــة في صفر(٧٧) ؛ وعد الواقدي هذين البعثين غزوتين(٧٨)،مع ان الرسول لم يكن على راسهما ؛ والغزوة ـ كما اشرنا اول البحث ـ غير البعث وغير السرية ، وهيمشروطة بخروج النبي في قيادتها . فكانت غزوات هذه السنة ـ وفق هذا الشرط ـ ثلاثا :

١ ـ **غزوة بني النضير** ، في ربيع الاول علىراس سبعة وثلاثين شهرا من الهجرة(٧٩) ، وكانت هذه الطائفة من اليهود قد همت بقتله ، وهوجالسالى جدار من جدرهم ؛ وذلكبانتستعد عليه صخرة من اعلى الجدار ؛ وكان ان نجـا ـ عليه الصلاةوالسلام ـ من هذا التدبير ؛ وخرج باصحابه الى حصن بني النضير ؛ فحاصرهم ست ليال ، ثمسالوهان يجليهم ، ويكف عن دمائهم ؛ فقبل على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا السلاح ، فاحتملوابذلك الى خيبر؛ ومنهم من صار الى الشام(٨٠) .

٢ ـ **غزوة ذات الرقاع** ، خرج النبي فيهـايريد بني محارب وبني ثعلبة بن سعد بن غطفان في نجد ؛ وذلك في جمادى الاولى ، وانما سميت هذهالغزوة على راي، بالاسم المذكور ،لان اقدامهمرضي الله عنهم ـ نقبتجلودها ورقت،فكانوا يلفون عليهاالخرق(٨١) . وذكر الواقدي غير هـــذا في تسمية الغزوة وتاريخها ، وعنده انها مؤرخة بليلة السبتلعشر خلون من المحرم على راس تسعة واربعين شهرا(٨٢) ، وهي على هذا ليست من غزوات السنةالرابعة ؛ ومؤرخو السيرة على الراي الاول(٨٣) ، خلا ابن سعد الذي تابع الواقدي على وهمه ، وذكران ذات الرقاع:جبل فيهبقع حمرة وسواد وبياض، قريب من النخيل(٨٤) ، الذي مر ذكره في كلامنا علىغزوة غطفان في السنة الثالثة .

٣ ـ **غزوة بدر الموعد** ، وقد تقدمت الاشارةاليها في الكلام على غزات بدر . وكان الناظم قد الم اليها في ذلك الموضع استئناسا ـ كما اسلفنا(*) ـبوحدة الاسم ، نعني : بدرا ، وهي في شـــعبان

---

(٧٧) م.ن ١٧٦ ، ١٧٨ .
(٧٨) المغازي ٢٤٦/١ ، ٢٥٤ .
(٧٩) م.ن ٣٦٣/١ .
(٨٠) جوامع السيرة ١٨١ ـ ١٨٢ .
(٨١) م.ن ١٨٢ـــ١٨٣ .
(٨٢) المغازي ٢٩٥/١ ، في الاصل ، سبعة ، والوجه ما اثبتناه، ولا يمكن ان تكون الغزوة عنده في شهر محرم ، ثم تكون على راس سبعة واربعين شهرا ، واذا كانت في المحرم ، فهي اما أن تكون على راس سبعة وثلاثين شهرا ، اول السنة الرابعة ، أو على راس تسعة واربعين ، اول السنة الخامسة .
(٨٣) ابن اسحاق : سيرة النبي ٦٩٢/٢ وينظر : ابن هشام : السيرة ٢٠٣/٣ ، ابن كثير : السيرة ، ايضا ١٦٠/٣ .
(٨٤) الطبقات ٣/٢ .
(*) ينظر : كلامنا في تقسيم مادة الارجوزة اول البحث .

السنة الرابعة . وقد سميت بدر الموعد ، اذ كان ابو سفيان قد نادى يوم أحد : « موعدنا واياكم بدر في عامنا المستقبل » ، فامر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض اصحابه ان يجيبه بنعم ، فخرج في هذه السنة الرابعة وفاء بهذا الوعد ، ونزل في بدر ، واقام هناك ثمان ليال . وكان ابو سفيان قد خرج في اهل مكة ، حتى نزل مجنة من ناحية الظهران ، وقيل : بلغ عسفان ، ثم بدا لهم في الرجوع واعتذر بان العام عام جدب(٨٥) .

وعسفان ، قيل : انها قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة(٨٦) ، وهي معروفة باسمها المذكور الى هذا العهد(٨٧) . اما مجنة ، فواقعة قرب جبل باسفل مكة على قدر بريد منها .. وقيل: انها عند عرفة(٨٨) .

وكان الطبري قد اسمى هذه الغزوة بغزوة السويق ، وذلك لان اهل مكة نبزوا جيش ابي سفيان ، العائد دون لقاء النبي واصحابه بجيش السويق ، واخذوا عليهم انهم خرجوا لشرب السويق(٨٩) ، وهي عنده غير غزوة السويق المذكورة في احداث السنة الثانية(٩٠) .

واذا كان الناظم قد ارخ بدر الموعد بشعبان، نشة خلاف تاريخي في ذلك ، فهي عند الواقدي مؤرخة بهلال ذي القعدة على راس خمسة واربعين شهرا من الهجرة(٩١) مقدمة على غزوة ذات الرقاع(٩٢) ، وتابعه ابن سعد على ذلك(٩٣) . وقد نص ابن حزم على ان النبي قد خرج في هذه الغزوة منصرفه من ذات الرقاع(٩٤) . وفي هذا دلالة على خطا الواقدي وابن سعد في التاريخ لذات الرقاع بمحرم السنة الخامسة(*) .

سادسا ـ غزوات السنة الخامسة ـ قال الناظم :

٤٤ ودومةُ الجندلِ حينَ راعهـا من بطشهِ الشديدِ ما أضاعهـا
٤٥ في عامهِ الخامسِ كان ذاكا إذ لمْ تُطق من بأسهِ فكاكا
٤٦ وكان ذا شهرَ ربيعِ الأوّلِ وعاد دونَ الحربِ بالمؤمّلِ
٤٧ أما المريسيعُ فقد أتاها وكان في شعبانَ إذ غزاها
٤٨ ثمّ أتى شوّالُ يومِ الخندقِ وعامهُ الخامسُ في المحققِ
٤٩ ومن يقلْ : متى غزا قُريظةْ ؟ فالعامُ نصُّ العامِ فالزمْ حفظهْ

كان للنبي في السنة الخامسة اربع غزوات ،وفق ما عدته هذه القطعة من الارجوزة ، على خلاف تاريخي كبير في غزوة المريسيع ، اهي من غزوات هذه السنة ، ام انها من غزوات السنة السادسة؟ وسنعرض لهذه القضية عند كلامنا عليها في موضعها من السياق التاريخي للغزوات ، كما اثبته الناظم ، وهذه الغزوات :

---

(٨٥) جوامع السيرة ١٨٤ .
(٨٦) معجم البلدان ٤/١٢٢ .
(٨٧) صحيح الاخبار ٢/١٨٤ ـ ١٨٥ .
(٨٨) معجم البلدان ٥/٥٨ .
(٨٩) تاريخ الامم والملوك ٢/٢٢٩ ، وينظر الكامل في التاريخ ٢/١٧٥ .
(٩٠) م.ن ٢/١٧٥ .
(٩١) المغازي ١/٢٨٤ .
(٩٢) م.ن ١/٢٨٤ ، ٢٩٥ .
(٩٣) الطبقات ٢/٤٢ ـ ٤٣ .
(٩٤) جوامع السيرة ١٨٤ ، وينظر : امتاع الاسماع ١/١٨٦ .
(*) ينظر ما علقناه في الهامش ـ٨٢ـ .

١ ــ **غزوة دومة الجندل** ، في ربيع الاول على راس تسعة واربعين شهرا من الهجرة(٩٥) ؛ ومن مؤرخي السيرة من يذكر انحراف النبي عن الدومة، قبل ان يبلغها ، ولم يلق حربا(٩٦) ، ومنهم من يشير الى وصوله اليها(٩٧) .

والدومة : حصن وقرى بين الشام والمدينة . على سبع مراحل من دمشق(٩٨) . وكان موقعها هذا المهم سببا لخروج النبي اليها ، ايقاعا للفزع في نفس قيصر الروم ، فضلا عما ذكر له من ظلم اهلها ، واعتدائهم على جلاب الميرة والمتاع ، ورغبتهم في الدنو من المدينة ؛ فندب اصحابه لغزوهم ، وخرج في الف ، يسير الليل ويكمن النهار ، ومعه دليل من بني عذرة ، فلما دنا من الدومة حرب اهلها ، فاقام اياما ، يبعث سراياه وراءهم قبل عودته الى المدينة، فكانت السرية تغيب يوما ، وترجع دون الظفر باحد منهم(٩٩) .

٢ ــ **غزوة المريسيع** ، ذكر الواقدي انها في سنة خمس لليلتين خلتا من شعبان(١٠٠) ، وتابعه ابن سعد على ذلك(١٠١) . وذكر ابن اسحاق انها في سنة ست(١٠٢) ، وتابعته جماعة من المؤرخين على ذلك ايضا(١٠٣) . وعني الزرقاني بتحقيق كونها في سنة خمس ، بقوله : « وقال الحاكم في الاكليل : قول عروة وغيره : انها كانت سنة خمس اشبه من قول ابن اسحاق ، قلت : ويؤيده ما ثبت في حديث الافك ، ان سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في اصحاب الافك ، فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست ، مع كون الافك منها ، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا ، لانه مات ايام قريظة . وكانت في سنة خمس على الصحيح ، وان كانت كما قيل : سنة اربع ، فهو اشد غلطا ، فظهر ان المريسيع كانت في سنة خمس من شعبان قبل الخندق ؛ لانها كانت في شوال سنة خمس ايضا ، فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ، ورمي بها بعد ذلك بسهم في الخندق ؛ ومات من جراحته في قريظة(١٠٤) » .

اما ابن حزم فقد نفى المقاولة بين السعدين بعد هذه الغزوة ، ونقل عن ابن اسحاق ان المقاول لسعد بن عبادة ، انما هو اسيد بن الحضير ، ورأى ان هذا هو الصحيح(١٠٥) . وكان النبي قد خرج في هذه الغزوة الى بني المصطلق من خزاعة ، لما بلغه ان الحارث بن ابي ضرار الخزاعي قد جمع جمعا ، توجدهم على المريسيع ، وهو ماء في ناحية القديد الى الساحل(١٠٦) ؛ فقاتلهم وسباهم ، وفي السبي كانت جويرية بنت الحارث نفسه ، التي تزوجها النبي بعد ان اعتقها . وفي مرجع الناس من هذه الغزوة ، قال اهل الافك في عائشة ــ رضوان الله عليها ــ ما قالوه ، وانزل الله تعالى في براءتها ما انزل(١٠٧) .

٣ ــ **غزوة الخندق** ، قال ابن حزم : « في شوال من السنة الخامسة من الهجرة ؛ هكذا قال اصحاب المغازي، والثابت: انها في الرابعة بلاشك، لحديث ابن عمر : عرضت على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم احد ، وانا ابن اربع عشرة سنة ، فردني ، ثم عرضت عليه يوم الخندق، وانا

---

(٩٥) المغازي ١/٢٠٤ .
(٩٦) جوامع السيرة ١٨٥ .
(٩٧) المغازي ١/٢٠٣ ، وينظر : تاريخ الامم والملوك ٢/٢٣٢.
(٩٨) معجم البلدان ٢/٤٨٧ .
(٩٩) المغازي ١/٢٠٣ ــ ٢٠٤ في وينظر : سورة النور ، آية ١١، وما بعدها والجامع لاحكام القرآن ١٢/١٩٧ .
(١٠٠) م.ن ١/٢٠٤ .
(١٠١) الطبقات ٢/٥ .
(١٠٢) سيرة النبي ٣/٧٥٧ .
(١٠٣) جوامع السيرة ٢٠٣ ، ابن هشام : السيرة ٣/٢٨٩ ، ابن كثير : السيرة ، ايضا ٣/٢٩٦ ، وتاريخ الامم والملوك ٢/٦٠٢ ، الكامل في التاريخ ٢/١٩٢ .
(١٠٤) شرح على المواهب اللدنية ٢/١١٥ ، وينظر : هامش سيرة ابن هشام ٣/٢٨٩ .
(١٠٥) جوامع السيرة ٢٠٦ ، وينظر : امتاع الاسماع ١/٢١٤ ــ ٢١٥ .
(١٠٦) معجم البلدان ٥/١١٨ .
(١٠٧) جوامع السيرة ٢٠٦ .

ابن خمس عشرة سنة ، فاجازني . فصح انه لم يكن بينهما الا سنة واحدة فقط ، وانها قبل دومة الجندل بلا شك(١٠٨) » .

وقال الزرقاني : « واختلف في تاريخها ، فقال موسى بن عقبة في مغازيه ، التي شهد مالك والشافعي ؛ بانها اصح المغازي ، كانت سنة اربع(١٠٩) » . وكان ابن اسحاق قد ارخها بسنة خمس(١١٠) ، وتابعه ابن هشام على ذلك(١١١) . وقصتها ان نفرا من اليهود ، خرجوا الى مكة داعين الى حرب النبي، واعدين من انفسهم بمن انتدب الى ذلك ، فاجابهم اهل مكة الى هذا الغرض ، ثم خرج اليهود انفسهم الى غطفان، فدعوهم الى مثل ذلك فاجابوهم . فلما سمع النبي امر بحفر الخندق حول المدينة بمشورة من سلمان الفارسي(١١٢) ــ رضي الله عنه ــ، وجاءت الاحزاب، حتى نزلت بمجتمع السيول في آخر العقيق(١١٣) .وخرج النبي باصحابه فنزلوا هنالك ايضا ؛ والخندق بينهم .

وبعد خلاف بين قريش واليهود من بني قريظة ، نكلت اليهود بوعدها لقريش وغطفان بقتال المسلمين ، وذلك بعد خطة نفذها نعيم بن مسعود الغطفاني ، وكان مسلما يسر اسلامه على قومه . ثم كفى المسلمون مؤونة الحرب بريح قوية ، اذهب الله بها كيد الاحزاب ، وردهم على اعقابهم(١١٤) .

٤ ــ غزوة بني قريظة ، الذين سار اليهم النبي ــ كما قال الواقدي ــ يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة ، فحاصرهم خمسة عشر يوما، ثم انصرف يوم الخميس ، لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس(١١٥) . وهذه الغزوة على راي ابن حزم ، الذي ارخ يوم الخندق بسنة اربع ، من غزوات السنة الرابعة ايضا(١١٦) ، غزا النبي فيها بني قريظة ، جزاء لما دبروا للمسلمين من مكيدة الاحزاب يوم الخندق(*) .

سابعا : غزوات السنة السادسة ــ قال الناظم :

٥٠ ثُمَّ بنو لِحْيانَ إذ غزاهمْ قد جبنوا وفارقوا حماهم

٥١ وشهرهم هو الربيعُ الأولْ وعامهُ السادسْ حين تسأل

٥٢ وفيها كانت غزاةُ الغابةْ وشأنه لربِّهِ الإجابةْ

٥٣ وقد أتى أن نزلَ الحُدَيْبيَةْ في عامِهِ المذكورِ فاشكرْ راويَهْ

٥٤ وكان هذا الغزوُ في ذي القعدةْ فَلتحفَظَنْ ولتسمَعَنْ ما بعدَهْ

اشار الناظم في هذه القطعة الى ثلاث غزوات نبوية في السنة السادسة :

---

(١٠٨) م.ن ١٨٥ .

(١٠٩) شرح على المواهب اللدنية ١٧٣/٢ ، وينظر: هامش سيرة ابن هشام ٢١٤/٢ .

(١١٠) سيرة النبي ٦٩٩/٢ ، وينظر : طبقات ابن سعد ٤٧/٢.

(١١١) السيرة النبوية ٢١٤/٢ ، وينظر : تاريخ الامم والملوك ٢٢٢/٢ ، الكامل في التاريخ ١٧٨/٢ .

(١١٢) المغازي ٤٤٥/٢ .

(١١٣) وفاء الوفا ١٢٢/٢ ، ٢٨٠ ، ٢١٨ .

(١١٤) جوامع السيرة ١٩٠ ــ ١٩١ .

(١١٥) المغازي ١٩٦/٢ .

(١١٦) جوامع السيرة ١٩٦ .

(*) لابن حزم مصطلح خاص في ابتداء السنوات الهجرية بشهر ربيع الاول دائما ، وسيعرض البحث لهذه القضية في آخر الكلام على غزوة خيبر ، اولى غزوات السنة السابعة.

١ ــ غزوة بني لحيان ، خرج النبي فيهـــالهلال ربيع الاول ، فبلـــغ غران وعـسفان ، على ما ذكره الواقدي(١١٧) . ويفهم من كلام ابن حزم،ان خروجه كان في جمادى الاولى من الســـنة الخامسة(١١٨) وذكر الطبري الشهر المذكور دونالسنة المذكورة ، وارخ الغـــزوة بالســـنة السادسة(١١٩) ايضا . وكان هذا الخروج قاصداالى بني لحيان ، مطالبة بثار عاصم بن ثـــابت وخبيببن عدي واصحابهما المقتولينبالرجيع(١٢٠)،وهو بعث النبي ، الذي ارسله الى بني لحيان آخر السنة الثالثة(١٢١) .. وحينوصل الى واديغران،بين امج وعسفان حيث منازل بني لحيان ، كان هؤلاء قد حذروا منه ، وتمنعوا في رؤوس الجبال،فمضى ــ وقد فاته غرتهم ــ في مائتي راكب من اصحابه ، حتى نزل عسفان تخويفا لاهل مكة(*) ،ثم عاد الى المدينة .

وعسفان ــ كما اسلفنا(**) ــ قرية جامعةعلى ستة وثلاثين ميلا من مكة ، وهي معروفـــة باسمها المذكور الى هذا العهد(١٢٢) .

اما امج وغران ، فواديان ياخذان من حـــرةبني سليم(١٢٣) ويفرغان في البحر(١٢٤) ، وهمـــا باسميهما هذين حتى هذا العهد(١٢٥) .

٢ ــ غزوة الغابة ، او غزوة ذي قَرَد(١٢٦) ،ذكر الناظم : انها في ربيع الاول ، وذكر الواقدي: انها في ربيع الآخر(١٢٧) ، خرج النبي فيها طلبـــالعيينة بن حصن وعصابته من غطفان ، وكانوا قد اغاروا على لقاح النبي ، فاكتـــسحوها من الغابة ،وهي موضع على منزلة بريد من المدينة من ناحية الشام ، فيها اموال لاهل المدينة(١٢٨) . وكـــانسلمةبن عمرو بن الاكوع الاسلمي اول من نذر بهم، ونهض في آثارهم(١٢٩) ، فخرج النبي باصحابه حتىبلغ ماء ، يقال له : ذو قَرَد ، واقام ثمة ليلة ويوما ثم رجع الى المدينة(١٣٠) بعد ان ولى عيينـــــةوعصابته منهزمين .

وذو قَرَد : ماء على ليلتين من المدينـــة ،بينها وبين خيبر(١٣١) .

٣ ــ غزوة الحديبية ، خرج النبي فيهـــــامعتمرا الى مكة يوم الاثنين لهلال ذي القعدة(١٣٢)؛ فلما بلغ قريشا خبر خروجه ، عزم معظمها علىصده عن البيت ، او قتاله دون ذلك ، وقدموا خالد بن الوليد في خيل الى كراع الغميم(١٣٣) ،موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة ، وهو واد امام عسفان بثمانية اميال(١٣٤) . فورد الخبـــربذلك الى النبي ؛ وهو بعسفان ، فسلك طريقـــا خرج منه في ظهورهم .. حتى هبط الحديبية مناسفل مكة ، ثم جرت الســفراء بينه وبين قريش ، الى ان تم الاتفاق على ان ينصرف عامه ذلك . فاذاكان من قابل ؛ اتى معتمرا ، ودخل مكة واصحابه بلا سلاح ، حاشا السيوف في القـــرُب فقط ،فيقيم بها ثلاثا ولا مزيد . على ان يكون بينهمصلح

---

(١١٧) المغازي ٥٢٥/٢ ، وينظر : الطبقات ٥٧/٢ .
(١١٨) جوامع السيرة ٢٠٠ .
(١١٩) تاريخ الامم والملوك ٢٥٤/٢ ، وينظر : الكامل في التاريخ ١٨٨/٢ .
(١٢٠) جوامع السيرة ٢٠٠ .
(١٢١) م.ن ١٧٦ .
(*) الكامل ١٨٨/٢ .
(**) ينظر : الكلام على غزوة بدر الموعد .
(١٢٢) معجم البلدان ١٢٢/٤ ، وينظر : صحيح الاخبـــار ١٨٤/٢ ــ ١٨٥ .
(١٢٣) ينظر في تحديد هذه الحرة ، هامش محققي : بـــلاد العرب ٢٧٢ .
(١٢٤) معجم البلدان ٢٥٠/١ .
(١٢٥) صحيح الاخبار ٢٠/٤ ، ٢٧/٥ .
(١٢٦) معجم البلدان ٢٢٢/٤ ، مادة : قرد .
(١٢٧) المغازي ٥٢٧/٢ .
(١٢٨) معجم البلدان ١٨٢/٤ .
(١٢٩) جوامع السيرة ٢٠١ .
(١٣٠) م.ن ٢٠٢ .
(١٣١) معجم البلدان ٢٢١/٤ .
(١٣٢) المغازي ٥٧٢/٢ .
(١٣٣) جوامع السيرة ٢٠٧ .
(١٣٤) معجم البلدان ٤٤٣/٤ .

متصل عشرة اعوام ، يتداخل فيها الناس ، ويأمن بعضهم بعضا ، في جملة بنود اخرى .. فعاد الى المدينة(١٢٥) ، عازما على الخروج في الســـــــنة السابعة الى مكة .

ثامنا ــ غزوات السنة السابعة ــ قال الناظم :

٥٥ إما تَسَلْ عن خيرٍ والعـــامِ فعامُهـــا السابـعُ في الأعوامِ

٥٦ إذا خزيتْ يهودُ ذاكَ الخِزْيـا وذا جزاءُ من أرادَ البغيـــا

٥٧ وإن تَسَلْ عن غزوةٍ وادي القرى فصدّقنْ واحمدنْ من روى

٥٨ فشهرُه جُمادى الاولى صِدْقا من عامِهِ المذكورِ كانَ حقـا

اشار الناظم في هذه القطعة الى غزوتين :

١ ــ **غزوة خيبر** ، وفي سنتها خلاف ، قال الواقدي(١٢٦) : « قدم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة تمام ســـــنةست ، فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم ، وخرج في صفر سنة سبع ، ويقال : خرج لهلال ربيع الاول ، الى خيبر ، وامر اصحابه بالتهيؤ للغزو ، فهم مجدون ، وتجلّب من حوله يغزون معه ، وجاءه المخلّفون يريدون ان يخرجوا معه رجاء الغنيمة ، فقالوا : نخرج معك . وقد كانوا تخلّفوا عنه في غزوة الحديبية ، وارجفوا بالنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبالمسلمين ، فقالوا :« نخرج معك الى خيبر ، انها ريف الحجـــاز فلما وودكا(١٢٧) واموالا » ، فقال : « لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد ، فاما الغنيمة فلا » . وبعث مناديا فنادى : « لا يخرجن معنا الا راغب في الجهاد ، فاما الغنيمة فلا » . فلما تجهز الناس الى خيبر ، شق ذلك على يهود المدينة ، الذين هم موادعون لرســول الله ، وعرفوا انهم اذا دخلوا خيبر ، اهلك الله خيبر ، كما اهلك بني قينقاع والنضير وقريظة ، .. وكانت(١٢٨) يهود خيبـــر لا يظنون ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يغزوهم لمنعتهم وحصونهم وسلاحهم وعددهم ، كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفا ، ثم يقولون : « محمد يغزونا ؟ ، هيهات ، هيهات ». وكان من كان بالمدينة من اليهود ، يقولون ، حين تجهز النبي الى خيبر :« ما أمنع والله خيبر منكم . لو رايتم خيبر وحصونها ورجالها ، لرجعتم قبل ان تصلوا اليهم ، حصون شامخات في ذرى الجبال ، والماء فيها واتن(١٢٩) ، ان بخيبـــر لالف دارع ، ما كانت اسد وغطفان يمتنعون من العرب قاطبة الا بهم ، فانتم تطيقون خيبر ؟ » فجعلوا يوحون بذلك الى إصحاب النبي ، لينصرفوا عنه ، فيفشـــل ما نوى عليه من الخروج الى خيبر .

وذكر ابن حزم : ان الرسول خرج الى خيبر في بقية من المحرم ، وذلك قرب آخـــر السنة السادسة من الهجرة(١٤٠) ، وقال ابن كثير في تقدمته المقولة : « أما ابن حزم فمنه انها في سنة ست بلا شك ، وذلك بناء على اصطلاحه ، فهو يرى ان اول السنين الهجرية شهر ربيع الاول ، الذي قدم فيه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى المدينة مهاجرا ، ولكن لم يتابع عليه ، اذ الجمهور على ان

---

(١٢٥) جوامع السيرة ٢٠٩ ــ ٢١٠ .
(١٢٦) المغازي ٢/٦٢٤ .
(١٢٧) الودك ، دسم اللحم ودهنه ، الذي يستخرج منه ، ينظر : النهاية ٤/٢٠٢ .
(١٢٨) المغازي ٢/٦٢٧ .
(١٢٩) الواتن : الدائم الذي لا ينقطع ، ينظر : الصحاح ٢٢١٢ .
(١٤٠) جوامع السيرة ٢١١ ، وينظر : امتاع الاسماع ١/٢١٠ .

اول التاريخ من محرم تلك السنة(١٤١) ، ويفهم من هذا ان غزوة خيبر من غزوات السنة السابعة ، لا السادسة اذا .

وعلى هذا لا يكون في تواريخ الاحداث الواقعة في المحرم وصفر من كل عام خلاف محقق بين ابن حزم وغيره من مؤرخي السيرة ، اتكون هذه الاحداث تابعة لسنة منصرمة ، ام انها احداث سنة جديدة ، ذلك ان في المالة خلافا في الاصطلاح التاريخي نقط على موعد بدء السنة الهجرية ، فكل ما يعده ابن حزم في المحرم وصفر من احداث السنة المنصرمة ، هو عند غيره من المؤرخين من احداث سنة جديدة ، بدات في المحرم على الشائع والمعروف عند المؤرخين ، بله عامة الناس .

وكان فتح خيبر ؛ الارض كلها وبعض الحصون عنوة ، وهي الاكثر ؛ وبعضها فتح صلحا على الجلاء(١٤٢) والمفادرة .

وخيبر ـ كما قال ياقوت ـ اسم يطلق على الولاية ؛ التي تشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير ؛ وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة ، لمن يريد الشام(١٤٣) ، وذكر : ان النبي نازل يهودها قريبا من شهر ، ثم صالحوه على حقن دمائهم ، وترك الذرية ، على ان يخلّوا بين المسلمين وبين الارض والصفراء والبيضاء(١٤٤) والبزة ؛ الا ما كان منها على الاجساد ، وان لا يكتموه شيئا ؛ ثم قالوا : « يا رسول الله ، ان لنا بالعمارة والقيام على النخل علما ، فاقرنا ، فاقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحبّ .. وبقوا في موضعهم ؛ حتى اجلاهم عمر بن الخطاب الى الشام في خلافته ، وقد سمع قول النبي في مرض موته ـ كما قال ابن حزم ايضا ـ « لا يجتمع، او لا يبقى في جزيرة العرب دينان » ؛ فامر باجلائهم عن خيبر وغيرها(١٤٥) .

٢ ـ **غزوة وادي القرى** ؛ وهو واد من اعمال المدينة ؛ بينها وبين الشام ، سمي بهذا الاسم لكثرة قراه(١٤٦) ؛ ذكر ابن حزم ان النبي انصرف عن خيبر اليه(١٤٧) ـ كما يفهم ـ مباشرة ، قبل ان يرجع الى المدينة ؛ وذلك سنة سبع ؛ فدعا اهل قراه الى الاسلام ؛ فامتنعوا عليه ، وقاتلوه ؛ ففتحها عنوة ، وكانوا ـ فيما يبدو ـ يهودا ، واقرهم على النخل والارض ، وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر ، وقيل .. ان عمر بن الخطاب اجلاهم فيمن اجلى ، وقيل ايضا : انه لم يجلهم ، لان ارضهم خارجة عن الحجاز ، وكانت على ايام ياقوت مضافة الى اعمال المدينة ، بيد انه ارخ فتحها بجمادى الآخرة(١٤٨) ؛ لا الاولى على ما ذكره الناظم ؛ وما ذكره هو الشائع بين المؤرخين(١٤٩) .

اما وادي القرى ، فهو معروف بهذا الاسم الى هذا العهد، واد عظيم كثير المياه والنخيل(١٥٠).

تاسعا : غزوات السنة الثامنة ـ قال الناظم :

٥٩ ثم أتاهُ النصرُ يجري فيضا فافتُتِحت مكةُ بعدُ أيضا

---

(١٤١) الفصول في اختصار سيرة الرسول ٧٤ .
(١٤٢) جوامع السيرة ٢١٢ .
(١٤٣) معجم البلدان ٤٠٩/٢ .
(١٤٤) لعل القصد : حلية الذهب والفضة .
(١٤٥) معجم البلدان ٤١٠/٢ . وينظر : جوامع السيرة ٢١٢ .
(١٤٦) م.ن ٣٤٥/٥ .
(١٤٧) جوامع السيرة ٢١٩ وينظر : المغازي ٧٠٧/٢ .
(١٤٨) معجم البلدان ٣٤٥/٥ ، وينظر : عيون الاثر ١٤٢/٢ .
(١٤٩) هذا هو ما استخلصه مكي حسين الكبيسي من كلامهم ، ينظر بحثه : تاريخ الجهاد الاسلامي ، العدد ٦٦/مجلة الرسالة الاسلامية ـ ص ٥٤ .
(١٥٠) صحيح الاخبار ٢٧/٢ .

٦٠ في رمضانَ سنةِ الثماني قد كانَ ذاكَ النصرُ في الزمان

٦١ أما حنينٌ فلقدْ غزاها شوّالَ هذا العامِ واحتواها

٦٢ وفيهما تلتْ غزاةُ الطائفِ إثرَ حنينٍ جاءَ غيرَ خائفِ

اشار الناظم في هذه القطعة الى ثلاث غزوات :

١ ـ **فتح مكة** في رمضان سنة ثمان ، وامرهمعروف بين مؤرخي السيرة ، وكان الرسول قد خرج صائما الى مكة في عشرة آلاف من المسلمينلعشر خلون من الشهر المبارك ، حتى بلغ كديدا(١٥١) ، وهو موضع على اثنين واربعين ميلامن مكة(١٥٢) ؛ وافطر إفطار السفر ، واجتمع المسلمون بمرّ الظهران ، ولم يبلغ قريشا ـ كماقال الواقدي ـ خبر واحد من مسيره ـ صلى الله عليه وسلم ـ اليهم ، فكان ان اغتموا خيفةالغزو ، فلما نزل الرسول مرّ الظهران عشاء ، امر اصحابه ان يوقدوا النيران ، فاوقدوا عشرةآلاف نار ؛ فاجمعت قريش بعثة ابي سفيان بن حرب ، لتقصي الاخبار ، وقالوا له : « ان لقيتمحمدا ، فخذ لنا منه جوارا ، الا ان ترى رقة من اصحابه ، فآذنه بالحرب » ؛ فخرج ابو سفيانوحكيمبن حزام، فلقيا بديل بن ورقاء ،فاستتبعاه، فخرج معهما ، فلما بلغوا الاراك من مرّ الظهران ،ورأوا الابنية والعسكر والنيران ، وسمعوا صهيل الخيل ورغاء الابل ، فافزعهم ذلك فزعاشديدا(١٥٣) ، ثم كان بينهم وبين العباس بن عبدالمطلب لقاء ، فامان من قبل رسول الله(١٥٤) .

ومن خبر هذا الفتح ان الرسول امّن كل منلا يقاتل من اهل مكة ، وان مكة لم تؤخذ عنوة بوجه من الوجوه(١٥٥) ، وكان فتحها لعشر بقين منرمضان(١٥٦) .

٢ ـ **غزوة حنين** ، قال الواقدي : « لما فتحرسول الله مكة ، منت اشراف هوازن بعضها الى بعض ، وثقيف بعضها الى بعض ، وحشدوا وبغواواظهروا ان قالوا : « والله ما لاقى محمد قوما يحسنون القتال ، فاجمعوا امركم ، فسيروا اليهقبل ان يسير اليكم(١٥٧) » . والتقى القبيلان على هذا الغرض يدا واحدة .

اما النبي فاقام بمكة خمس عشرة ليلة ، ثمغدا ـ كما قال الواقدي ـ يوم السبت لست ليال خلون من شوال(١٥٨) ، وانتهى الى حنين مساءليلة الثلاثاء لعشر منه(١٥٩) . وكانت هوازن قد بعثت عيونها لرصد النبي واصحابه ، والاطلاععلى ما اعده لغزوها ، ولما كان من الليل عمد مالك بن عوف سيد هوازن ، الى اصحابه؛ فعبأهمفي وادي حنين .

وحنين : واد اجوف ذو شعاب ومضايق(١٦٠)،قيل : انه قريب من مكة ، بينه وبينها ثلاث ليال ، او بضعة عشر ميلا ، وقيل : انه قبل الطائف(١٦١)،وقال ابن بليهد : « حنين : موضع قد اعيانا الوقوف

---

(١٥١) جوامع السيرة ٢٢٦ .

(١٥٢) معجم البلدان ٤٤٢/١ . وهو ـ على ما يبدو ـ القديد ، المذكور في كلامنا على غزوة الرسيع نفسه ، و = م.ن ٣١٢/٤ .

(١٥٣) المغازي ٨١٤/٢ .

(١٥٤) م.ن ٨١٥/٢ .

(١٥٥) جوامع السيرة ٢٢٩ .

(١٥٦) م.ن ٢٢٥ ، وينظر : المغازي ٨٨٩/٣ .

(١٥٧) المغازي ٨٨٥/٣ .

(١٥٨) م.ن ٨٨٩/٣ .

(١٥٩) م.ن ٨٩٢/٣ .

(١٦٠) م.ن ٨٩٥/٣ .

(١٦١) معجم البلدان ٣١٢/٢ .

على حقيقته ، ومن كتّاب هذا العصر من قال : انهعين الشرائع ، انما هي عين حنين ، وهذا قريب من الصواب ، فان لم تكن عين حنين ، فهي قريبة منهاالوادي ، الذي يقع عن الشرائع جنوبا ، لانه قريب من ذي المجاز(١٦٢) » .

وقال الاصفهاني : « ومن بلاد هذيل في طريقمكة المكرمة ، من مكة على ليلتين ، نخلتان ، نخلة اليمانية ، يصب فيها يَدْعان ، وهو واد به مسجدالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبه عسكرت هوازن يوم حنين ، ونخلة الشامية(١٦٣) » . وعلّق الجاسرعلى هذا النص بقوله : « نخلة اليمانية ـ تسمى الآن : اليمانية ، يمر بها طريق مكة الى الطائف الماربالسيل .. ويدعان ـ يسمى الآن جدْعان من قبيل ابدال الياء جيما ، وادٍ يقع بعد بلدة الشرائع الىالريمة ، يتعلمه الطريق للمتوجه الى الطائف بطريق السيل(١٦٤) » .

في حنين ، الوادي الاجوف ذي الشعابوالمضايق ، تفرقت هوازن ، وقد طلب اليها مالك بن عوف ان تحمل على النبي واصحابهحملة واحدة وكان النبي قد عبأ اصحابه ، وصفهم صفوفا في السّحَر ، ووضع الالويةوالرايات في اهلها من المهاجرينوالانصار(١٦٥)، وطاف على الصفوف بعضها خلف بعض في منحدرالوادي ، فحضهم على القتال ، فبينا هم ينحدرون في غلس الصبح ، استقبلهم من هوازن شيء ، وصفهانس بن مالك بقوله : « لا والله ما رايت مثله في ذلك الزمان قط من السواد والكثرة ، قد ساقوانساءهموامواليهم وابناءهم وذراريهم ، ثم صفوا صفوفا ، فجعلوا النساء فوق الابل ، وراء صفوف الرجال ،ثم جاءوا بالابل والبقر والغنم ، فجعلوها وراء ذلك، لئلا يفروا بزعمهم . فلما تحدرنا في الوادي ...غلس الصبح .. شمرنا بالكتائب قد خرجت علينا من مضيق الجبل وشعبه ، فحملوا حملة واحدة ،فانكشف اول الخيل ـ خيل سُلَيم ـ مولية فولوا ، وتبعهم اهل مكة .. والناس منهزمين ،ما يلوون على شيء(١٦٦) » فناداهم رسول الله فثابوا، والقى الرعب في قلوب هوازن ، التي وصلت الىالنبي ، فرماها بقبضة حصى ، كانت بيده ، فما منهم احد الا اصابته ، وفي ذلك يقول جل ثناؤه :(وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)(١٦٧) .

وكان للمسلمين نصر بعد فرار اول اللقاء ،وذلك في شوال السنة الثامنة .

٣ ـ **غزوة الطائف** ، في شوال السنة المذكورةنفسها ، حيث انصرف النبي الى الطائف من حنين مباشرة ، ولم يعرج على مكة(١٦٨) ، فنزل بقربالطائف ، فتحصنت ثقيف فحاربها ، واُصيب من المسلمين رجال بالنبل ، فزال عن ذلك المنزل ـ كماقال ابن حزم ـ الى موضع ... واد يقال له : العقيق ، فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ، ويقال:بل بضع عشرة ليلة(١٦٩) . ولم تنته هذه الغزوة ـ نظرا الى منعة المدينة وحصانتها ـ الى الفتح ،فعدل النبي عنها ، وذكر انه استشار بعضاصحابه في ذلك ، فقال الصحابي متحدثا عن ثقيف :« يا رسول الله ، ثعلب في جحر ، ان اقمت عليه اخذته ، وان تركته لم يضرك شيئا(١٧٠) » ، فطلبان يرفع النداء بين اصحابه بالرحيل ، فرحلوا ، وكانت هذه الغزوة قد بدات في شوال ، وانتهت فيذي القعدة .

قال ابن حزم : « وكانت مدة غيبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ خرج من المدينة الى

---

(١٦٢) صحيح الاخبار ١٢٧/٢ .
(١٦٣) بلاد العرب ، المتن ٢٢ .
(١٦٤) م.ن ، الهامش ٢٢ ، ايضا .
(١٦٥) المغازي ٨٩٥/٢ .
(١٦٦) م.ن ٨٩٧/٢ .
(١٦٧) سورة الانفال ، اية ١٧ ، وينظر : جوامع السيرة ٢٢٩.
(١٦٨) جوامع السيرة ٢٤٢ .
(١٦٩) م.ن ٢٤٣ .
(١٧٠) المغازي ٩٣٧/٣ .

مكة ، فافتتحها ، واوقع بهوازن ، وحارب الطائف،الى ان رجع الى المدينة ، شهرين وستة عشـــر يوما(١٧١) » .

عاشرا ــ غزوة السنة التاسعة ــ قال الناظم :

٦٣ وقــد غزا تبوكَ حيث الــرومُ وذاكَ أمرٌ شـــائعٌ معلومِ

٦٤ في عامهِ التاســعِ مذ قــد هجرا لا عن قلىً ديارَه أمَّ القــرى

٦٥ وتمَّ هذا الغزوُ في شــهر رجبْ وكم تصدّى للعدّوِ واحتــبْ

٦٦ والشكرُ للهِ على التوفيـــقِ فقد هدانا أمثلَ الطـــريق

٦٧ بأنْ حبانا شِرْعةَ الاســلامِ والحمدُ للهِ على التمـــامِ

قبل ان يختم الناظم هذه الارجوزة ، اشــارالى الغزوة النبوية الاخيرة ،

غزوة تبوك : قال ابن حــزم : « فلما كان فيرجب من سنة تسع من الهجرة ، اذن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بغزو الروم ، وذلك في حرشديد ... وفي عام جدب . وكان .. لا يكاد يغزو الى وجه ، الا ورّى بغيره ، الا غزوة تبوك ، فانــه... بيّنها للناس لمشقة الحال فيها وبعد الشقــة وقوة العدو المقصود(١٧٢) .. واقام بتبوك عشرينليلة ، ولم يتجاوزها(١٧٣) ، وقيل : بضع عشــرة ليلة(١٧٤) ، وآب منها في رمضـــان(١٧٥) ، دون انيشهد حربا .

وكان قد بلغه اول الامر ان الروم قــد جمعواجموعا كثيرة بالشام ، قال ياقوت : « توجه النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في سنة تسع للهجرة الىتبوك من أرض الشام ، وهي آخر غزواته ، لغزو من انتهى اليه انه قد تجمع من الروم وعاملة ولخموجذام،فوجدهم قد تفرقوا ، فلم يلق كيدا(١٧٦)» . ويفهم من كلام الواقدي ، ان الانباط الذين كــانوايفدون الى المدينة تجارا ، هم الذين اذاعوا نبأ هذا التجمع المزعوم ، بيد انه « لم يكن ذلك ، وانما ذلكشيء قيل لهم ؛ فقالوه(١٧٧) » اثارة للمـــــلمين واقلاقا لهم .

وتبوك : بلدة في شــرقي حــسمى ، وحــسمىسلسلة جبلية تحاذي جبال الحجاز حتى تسامت العقبة ، يفصل الحجاز بينها وبين البحــر(١٧٨) ،وهذه البلدة هي اقصى ما وصل اليه رسول الله في شــمال الجزيرة(١٧٩) .

---

(١٧١) جوامع السيرة ٢٤٨ .
(١٧٢) م.ن ٢٤٩ .
(١٧٣) م.ن ٢٥٢ . وينظر : المغازي ١٠١٥/٣ .
(١٧٤) سيرة ابن هشام ١٧٠/٤
(١٧٥) جوامع السيرة ٢٥٥ ، وينظر : المغازي ١٠٥٦/٣.
(١٧٦) معجم البلدان ١٥/٢ .
(١٧٧) المغازي ٩٩٠/٣ .
(١٧٨) بلاد العرب ، الهامش ١٢ .
(١٧٩) ينظر : معجم ما استعجم ٣٠٢/١ .

المصادر والمراجع

١ ـ ابو علي الهجري ، وابحاثه في تحديد المواضع ، لحمد الجاسر ، الرياض ١٩٦٨ م .

٢ ـ امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والمتاع ، للمقريزي ، تح : محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٤١ م .

٣ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروز آبادي ، تح : محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٦٤ م .

٤ ـ بلاد العرب ، للاصطهاني ، تح : حمد الجاسر ، وصالح العلي ، الرياض ١٩٦٨ م .

٥ ـ تاريخ الامم والملوك ، للطبري ، القاهرة ١٩٣٩ م .

٦ ـ تاريخ الجهاد الاسلامي في عهد النبوة ، مقالة لمكي حسين الكبيسي ، مجلة الرسالة الاسلامية ، العدد ٦٦ ، بغداد ١٩٧٣ م .

٧ ـ الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي ، القاهرة ١٩٣٥ م ـ ١٩٥٠ .

٨ ـ الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ، للسيوطي ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٥٤ م .

٩ ـ جوامع السيرة ، لابن حزم ، تح : احسان عباس ، وناصرالدين الاسد ، القاهرة ١٩٦٢ م .

١٠ـ الروض الانف ، في شرح السيرة النبوية ، سيرة ابن‌هشام، للسهيلي ، تح : عبدالرحمن الوكيل ، القاهرة ١٩٧٠م.

١١ـ السيرة النبوية ، لابن كثير ، تح : مصطفى عبدالواحد ، القاهرة ١٩٦٤ م .

١٢ـ السيرة النبوية ، لابن هشام ، تح : مصطفى السقا ، وابراهيم الابياري ، وعبدالحفيظ شلبي ، ط ٢ القاهرة ١٩٥٥ م .

١٣ـ سيرة النبي ، لابن اسحاق ، تح : محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٦٣ م .

١٤ـ شرح على المواهب اللدنية ، للزرقاني ، القاهرة ١٢٩١هـ.

١٥ـ الصحاح ، للجوهري ، تح : أحمد عبدالغفور عطار ، القاهرة ١٣٧٦ هـ .

١٦ـ صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، لابن بليهد، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٢ م .

١٧ـ صفة جزيرة العرب ، للهمداني ، تح : محمد الاكوع ، الرياض ١٩٧٤ م .

١٨ـ كتاب : الطبقات الكبير ، لابن سعد ، ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩٢١ م .

١٩ـ عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، لابن سيد الناس ، القاهرة ١٣٥٦ هـ .

٢٠ـ الفصول في اختصار سيرة الرسول ، لابن كثير ، القاهرة ١٩٢٨ م .

٢١ـ الكامل في التاريخ ، لابن الاثير ، تح : احسان عباس ، بيروت ١٩٦٥ م .

٢٢ـ لسان العرب ، لابن منظور ، بيروت .

٢٣ـ معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، بيروت ١٩٥٥ م .

٢٤ـ معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، لابي عبيد البكري ، تح : مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٤٥ م .

٢٥ـ كتاب : المغازي ، للواقدي ، تح : مارسدن جونس ، اكسفورد ١٩٦٦ م .

٢٦ـ النهاية في غريب الحديث والاثر ، لابن الاثير ، القاهرة ١٣١١ هـ .

٢٧ـ وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، للسمهودي ، تح : محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٥ م .

والحمد لله اولا وآخرا .